

قضايا الأدب والأدباء

منظمة حرية الثقافة ايضا . . .

بقلم محسن ابراهيم

كونها ممثلة لتيار فكري يميني - نعارضه فكريا - يدافع عن بنية اقتصادية معينة وانظمة حكم تطرح قضية الحرية ضمن فهم معين واستراتيجية سياسية تتصور مصالح الغرب وحياة البشرية على نحو معين .

ولا يعني هنا ان نقف طويلا حيال الفلسفة العامة للمنظمة العالمية لحرية الثقافة التي اعلنت « انها تأخذ على عاتقها ان تشجع روح البحث الحر والتكسر للحقيقة وتقدير الابداع وان تدافع عن الحريات الفكرية ضد أي افتئات عليها مهما كان مصدره » لا يعني هنا ان نقف طويلا حيال هذه الفلسفة العلنة كي نكشف ، كأناس تهمهم قضية الحرية في العالم ، زيف ادعاء المنظمة من « انها تدافع عن الحريات الفكرية ضد أي افتئات عليها مهما كان مصدره » ، وكونها تستهدف في الحقيقة محاربة الفكر اليساري والتقدمي في أوروبا وفي العالم لتفهم الحرية حقاً للمفكر اليميني وحده . لا يعني ذلك كله الآن . ولا تعيننا ايضا ، ونحن نبحت قضية منظمة حرية الثقافة في لبنان و « حوار » ، يمينية المنظمة العالمية لحرية الثقافة كتيار في السياسة والفكر والاقتصاد معبر عن ظواهر قائمة في الحياة الغربية . انما الذي يعيننا كعرب من امر المنظمة العالمية لحرية الثقافة كونها تترجم يمينيتها الى موقف معين تجاه قضايانا القومية وافاق التطور التاريخي المفتوحة في بلادنا .

اذا لم تكن منظمة حرية الثقافة ، كمؤسسة يمينية تعبر عن ظواهر في الحياة « الغربية » ، تعيننا في حد ذاتها ، الا انها تتحول بالنسبة لنا الى قضية حين يكون لها موقف معين تجاه ما تشهده بلادنا من تطورات . « المنظمة العالمية لحرية الثقافة ونحن » هذا هو الموضوع الذي يتعين علينا الخوض فيه .

منطق صهيوني استعماري

كيف ترجمت وتترجم منظمة حرية الثقافة يمينيتها الى مواقف معينة تجاه قضايانا ؟ لقد نشرت صحف لبنانية عديدة في الأشهر الاخيرة مقتطفات منتزعة من مقالات تضمنتها عشرة اعداد فقط من احدى مجلات المنظمة العالمية لحرية الثقافة . ومن الطبيعي ان ما ورد في الاعداد العشرة يمكن العثور على ما يشبهه في مئات الاعداد الاخرى من مجلات منظمة حرية الثقافة .

ما هي الافكار التي تتضمنها تلك المقتطفات المنشورة في صحف لبنانية عديدة ؟ تتناول هذه الافكار اهم قضايانا العربية لتحسد تجاهها موقفا يدور حول محورين :

المحور الاول : هو تبرير حركة الاستعمار التي تعرضت

كتب الاستاذ محسن ابراهيم في مجلة « الحرية » لسان حال حركة القوميين العرب في لبنان المقال التالي عن منظمة « حرية الثقافة » :

لم يكن مستغربا ان تقوم ضجة بهذا المستوى حول منظمة « حرية الثقافة » في لبنان ومجلتها الصادرة منذ شهرين باسم « حوار » . بل انما كان جديرا بالاستغراب هو ان لا تقوم مثل تلك الضجة وان لا تتنبه الاوساط السياسية والادبية والفكرية الى خطورة هذا التسلسل التبشيري الاجنبي المنظم .

ان معرفة الاوساط السياسية والادبية والفكرية التقدمية عندنا بالمنظمة العالمية لحرية الثقافة وبالتيار الذي تمثله والموقف الذي تمارسه تجاه قضايانا ، يضاف الى ذلك هذا السخاء المالي المفاجيء الذي رافق استئناف المنظمة في لبنان لنشاطها وانشاء « حوار » كل ذلك كان جديرا بدفع المعنيين بالقضايا السياسية والفكرية والادبية العامة الى الوقوف وقفة جد امام قضية المنظمة ونشاطها .

وكالة - في بيروت

ولا نريد ونحن نبحت في قضية منظمة « حرية الثقافة » و « حوار » ان نعتبر من قبيل الجدم ما يقال في معرض الدفاع عن المنظمة ومجلتها من « ان المؤسستين مستقلتان استقلالاً تاماً » في النشاط الذي تمارسانه فمنظمة حرية الثقافة في لبنان هي اولا و آخراً فرع من المنظمة العالمية لحرية الثقافة يسري عليها ما يسري على الفروع عادة من حيث ارتباطها بالاصول تمويلها وتوجيهها وتفكيرها . والحديث عن استقلال المنظمة في بيروت ليس جديرا بان يأخذ طريقه الى عقولنا ، لان الذين انشأوا فرعا لمنظمتهم في لبنان بسخاء مالي عجيب ، لم ينشئوه الا للممارسة الأغراض التي ينشدونها .

والمشرفون على المنظمة في بيروت هم والحالة هذه مجرد وكلاء جرى اختيارهم بعناية كي تكون وضعيتهم منسجمة مع صفة الوكالة .

وحين يقال في تقديم العدد الاول من « حوار » : « ان ما يجمع بينها وبين سواها من المجلات التي تصدرها المنظمة العالمية لحرية الثقافة هو اشتراكها في الاهداف التي اخذتها هذه المنظمة على عاتقها » حين يقال ذلك ، ومن الطبيعي ان يقال ، فهو يعني ان المنظمة في لبنان ومجلتها هي فرع من اصل لاهدافه سياق عام لا بد من ارتباط كل الفروع به .

فما هي اهداف المنظمة العالمية لحرية الثقافة التي انشأت فرعا « غنيا » لها في لبنان ومجلة « انيقة » تنطق بلسانها ؟

لا يعني من اهداف المنظمة ومجلاتها في اوروبا

تظهر يمينيتها بالنسبة لنا في منطق استعماري واضح لا مجال لتغطيته .

والتزام المنظمة العالمية لحرية الثقافة بهذا المنطق الصهيوني الاستعماري المعاكس لمجرى تطورنا ولقضايانا الجهورية ، لا يمكن النظر اليه على انه من قبيل الاجتهاد الفكري المجرد والبريء ، بل انه من المنطقي جدا ان تكون المنظمة في موقفها المسموم تجاه القضايا العربية واقعة تحت تأثير الحركة الصهيونية بصورة مباشرة . وليس ما يمتنعنا من القول ان الحركة الصهيونية هي ، على هذا الاساس ، احدى الجهات المولة والمغذية لمنظمة حرية الثقافة ونشاطاتها . وليس من الضروري ان تكون « اسرائيل الدولة » هي التي تشترك مباشرة في تمويل المنظمة وتغذيتها ، بل ان امتدادات اسرائيل في القرب عبر الحركة الصهيونية كفيلا بتغطية. مثل هذه المهمة والاضطلاع باعبائها .

من ذلك كله يتضح ان المنظمة العالمية لحرية الثقافة تمارس ، فيما يتصل بنا ، موقفا عدائيا مناهضا لافاق التطور العربي ومهامه الجهورية .

فما هو معنى قيام المنظمة بانشاء فروع لمكاتبها ومجلاتها في البلدان العربية ؟

المعنى الوحيد الذي نستطيع ان نفهمه هو ان المنظمة تستهدف ادخال نفسها طرفا يريد ان يمارس تأثيرا مباشرا داخل بلادنا ضد الثقافة الوطنية التقدمية المستوعبة لقضايا هذه المرحلة من تطورنا التاريخي .

ان انشاء وكالة لمنظمة حرية الثقافة في لبنان معناه السماح لهذه المنظمة بان تمارس عداها ضدنا من خلال حضورها الفعلي في مجتمعنا .

واذا كانت ممارسة هذا العدا تجاهنا سوف تختلف شكلا داخل لبنان عنها في فرنسا مثلا الا ان اغراض المنظمة تجاهنا تبقى واحدة .

صيفة غير مكشوفة

المنظمة العالمية لحرية الثقافة لا تستطيع بالطبع ان تجعل من فرعها في لبنان لسانا صريحا للحركة الصهيونية وللمنطق الاستعماري . وليس هذا هو ما تريده المنظمة من فروعها في البلاد العربية .

ولكن المنظمة العالمية لحرية الثقافة تريد من فروعها في البلاد العربية ان تخدم المنطق الصهيوني والاستعماري بصيفة اخرى لا تستطيع مجلاتها تأديتها في الخارج .

ان اول اغراض فروع المنظمة في البلاد العربية يتمثل في محاولة حجب التفكير التقدمي المستوعب للقضايا العربية الجهورية والمتجانب معها بوضوح . ان منظمة حرية الثقافة تريد عن طريق وكالتها في بيروت اصطناع « حركة ثقافية » غريبة عن قضايا الجهورية وقادرة على اطفاء الحركة الثقافية الوطنية وحجب القضايا الجهورية معها .

وعن طريق الاموال السخية تريد المنظمة انشاء مجلات انيقة ومكاتب فخمة ومنتديات حالة وربما الدعوة

لها بلادنا وما تزال وتبرير ذبول هذا الاستعمار من تخلف واوضاع رجعية تشمل ارادة التقدم العربي . ثم حقد صريح على حركة النضال العربي الثوري وعداء شرس لكل انتفاضة تحرر عربية ولكل قفزة في طريق التقدم استطاع شعبنا ان يحققها . حتى « العدوان الثلاثي » السافر المفضوح تصدت اقسام منظمة حرية الثقافة لاجياء ذكراه والبكاء على فشله .

والمحور الثاني : هو تبرير الحركة الصهيونية والنظر الى عدوانها على انه من قبيل البطولة الخارقة ومن قبيل الاضطلاع بدور حضاري في تمدن العرب واخراجهم من ظلمات القرون الوسطى .

واذا كانت الصحف اللبنانية قد اوفت المقالات الصهيونية والاستعمارية الصادرة عن مجلات « حرية الثقافة » حقها من النشر الا اننا نرى فائدة هنا في اعادة نشر فقرة من مقال تضمنته احدى مجلات المنظمة وفي هذه الفقرة يقول الكاتب : « ان اسرائيل تعاني من الصعوبات التالية التي يجب ان تتحرر منها : 1 - انها تشكل امة من المعمرين الذين طردوا المحتلين السابقين للبلاد ... ب - انها البلد الاسيوي الوحيد الذي يقطنه رجال ينتسبون الى اوروبا من حيث لونهم وثقافتهم . ج - ان اسرائيل ترفع عاليا وباصرار سمعتها كحاملة مشعل الحضارة الغربية . د - اخيرا ان اسرائيل تتعرض لدعاية حاقدة من قبل العرب وهي دعاية تفوق الى حد بعيد اصرار وشدة الدعاية النازية » ...

واذن ، فمنظمة حرية الثقافة اليمينية في الغرب،

صدر حديثا

ق.ل

٤٠٠ احاديث القرية - لمارون عبود

طبعة جديدة - اخراج جديد

٤٠٠ على المحك - لمارون عبود

طبعة جديدة اخراج جديد

*

تحت الطبع لمارون عبود

فارس آغا - تحفة مارون عبود الادبية

اخراج انيق جدا ومزينة بحوالي المئة رسم من رسم الفنان رضوان الشهبان .

تطلب من الناشر - دار الثقافة - ص ٥٤٣

تلفون : ٢٣٠٥٦١ - بيروت

ضد الحق والواجب العربيين في انتزاع الثروة البترولية العربية بكاملها ، بل هي تقف حتى ضد بعض الحكومات العربية المتفاهمة أصلا مع شركات البترول ، لان هذه الحكومات تتحدث عن ضروره زيادة نصيبها من عوائد البترول !! .

من ذلك كله يتضح ان المنظمة العالمية لحرية الثقافة، المعادية اصلا للقضايا العربية والمناهضة في الاساس لحركة التطور العربي التاريخي ، تريد تشييد منابر لها في بيروت وبعض البلدان العربية الاخرى لاغراض تستهدف قتل الثقافة الوطنية التقدمية الصحيحة ، وتزييف الحركة الثقافية في بلادنا واستئجارها بالمغريات كي يتحول هذا القطاع القيادي الهام من الابداء والمفكرين عن همومه القومية الاصيلة ويغادر مسؤوليته القيادية في التوجيه القومي والتقدمي العام

وهكذا نستطيع القول ان انشاء فرع المنظمة العالمية لحرية الثقافة في لبنان واصدار مجلة في منتهى «الانافة والتكاليف» انما هو امر يتصل ، في حصيلته النهائية، باغراض الغزو التبشيري المنظم الذي مارسه منظمة حرية الثقافة ضدنا في الخارج وتأتي لتمارسه الان ضد قضايا في الداخل .

ماذا يقول «الحواريون» ؟

وفي ضوء ذلك كله نستطيع ان نعطي للدور الذي يقوم به وكلاء المنظمة في بيروت صفاته الحقيقية . المشرفون على « حوار » قالوا في تقديم العدد الاول منها :

« ان ما يجمع بينها وبين سواها من المجالات التي تصدرها المنظمة العالمية لحرية الثقافة هو اشتراكها في الاهداف التي اخذتها هذه المنظمة على عاتقها » .

فهل كان المشرفون على « حوار » حين سطوروا هذا الكلام جاهلين بالاهداف التي تمارسها المنظمة ضد قضايانا؟

لا نرى ذلك جائزا بالنسبة لمن كان في وضعهم . واذن فنحن مجبرون على القول ان المشرفين على « حوار » عالمون تمام العالم بحقيقة الاهداف التي « تطل » علينا منظمة حرية الثقافة ومجالاتها من خلالها . فهل هذه هي الاهداف التي عنها المشرفون على « حوار » بقولهم ان ما يجمع بين مجلاتهم وسواها من مجالات المنظمة العالمية لحرية الثقافة هو اشتراكها « في الاهداف التي اخذتها هذه المنظمة على عاتقها » ؟ ...

سوف يجيب المشرفون على « حوار » بتذكيرنا بما ورد في تقديم العدد الاول من ان هذه المجلة « ليست مجلة اجنبية تصدر في بلد عربي وانما هي مجلة عربية صميمة » .

ولكن ليسمح لنا المشرفون على « حوار » بان نبسم ساخرين وان نلقي في وجوههم بهذا السؤال البسيط : هل يكون انشاء « مجلة عربية صميمة » ممكنا عن طريق الانتماء لمنظمة تلتزم تجاه العرب منطلقا صهيونيا استعماريًا سافرا؟؟ .

ان « مجلة عربية صميمة » لا يمكن ان تصدر عن منظمة مثل منظمة حرية الثقافة !! . ليس امرا يدعو

الى مؤتمرات حافلة على ان تغيب عن ذلك كله القضايا العربية الجوهرية وما يتصل بها من قريب او من بعيد . واذا كانت ممارسة المنطق الصهيوني المكشوف مستحيلة على المنظمة في بيروت فان المنظمة تستطيع ان تقنع وتكتفي بايجاد « منابر ثقافية » لا تمارس العداوة للمنطق الصهيوني وتتجنب تسليط الضوء على فظاعة العدوان الصهيوني ووضوح الحق العربي في صراعنا مع الصهيونية .

والمنظمة العالمية لحرية الثقافة العالمية لا تستطيع ان تمارس عبر مجلتها ومكاتبها ومنابرها في بيروت دعوة مكشوفة للاشادة بدور الاستعمار التمديني في البلاد العربية والعالم المتخلف ولكنها تستطيع ان تكتفي بجعل فرعها في بيروت منبرا لحجب الموقف التقدمي المناهض للاستعمار في البلاد العربية والمدافع عن حركة التحرر التي تعم المنطقة وعن المهمات التاريخية التي تضطلع بها . وليس امرا بسيطا ان تتمكن المنظمة من اصطناع « منبر ثقافي » لها في بلادنا يستعمل اداة لحجب الفكر التقدمي و « تحريه » ومحاولة سلخه عن همومه الجوهرية . فذلك غرض كبير ان استطاعت المنظمة تحقيقه تكون قد مشت « ثلاثة ارباع الطريق » .

اما الغرض الثاني الذي تنشده المنظمة عن طريق فروعها في البلاد العربية فيتمثل في تقديم اغسراءات سخية لتعميم نمط من التفكير والنتاج الفكري والادبي مقطوع الصلة والجذور بالهموم القومية الاصيلة .

ان سخاء المنظمة في نشر اموالها لتشييد « منبر ثقافي » في بيروت هو من قبيل المضاربة على الحركة الثقافية الوطنية بقصد انتزاع الابداء والمفكرين واحدا بعد الاخر لهدر طاقتهم في موضوعات لا تتصل بالمسؤولية الوطنية القيادية للاديب والمفكر من قريب او من بعيد . والى جانب هذا او ذاك فان المنظمة العالمية لحرية الثقافة تريد لفرعها في بيروت ان يكون منبرا لممارسة الدس على القضايا العربية بصيغة مستترة تختبيء وراء « علمية وموضوعية » مزيفتين .

ففي العدد الاول من « حوار » بحث حول بتسول الشرق الاوسط والسوق المشتركة . وفيه يقول الكاتب : « ان معارضة الشركات المستثمرة لمطلب رفع الاسعار الى ما كانت عليه قبل تخفيضات اب ١٩٦٠ امر طبيعي ومنتظر من قبل أي مشروع اقتصادي قائم على الرغبة في الربح . ويجب ان لا تكون ردة الفعل لدى الدول المنتجة الاصرار على رفع الاسعار ، لان مصالحة الشركات قد تكون متفقتة اليوم - ضمن اطار الاتفاقات الحالية - مع مصلحة الدول المنتجة حيث ان كلا من الشركات والحكومات المنتجة تستفيد كثيرا من اقرار سياسة تعتمد النفط كمصدر اولي للطاقة في اوربا . وتتوقف الموافقة على سياسة كهذه على عدم تخوف الدول الاوروبية من ارتفاع الاسعار واطمئنانها الى سلامة موارد النفط » !! .

على أي شيء ينطوي هذا الكلام ؟ من الواضح تماما ان « حوار » ومن ورائها منظمة حرية الثقافة تقف هنا في قضية تتصل بجوهر الصراع العربي ضد الاستعمار بثوبه السياسي والاقتصادي والذي تمثل شركات البترول ركيزته الكبيرة ، تقف ليس فقط

الى السخرية والاشفاق ان يصبح انشاء « المجلات العربية الصميمة » مرتبطا بجهات اجنبية تعاكس قضايانا الجوهرية وافاق تطورنا التاريخي .

سوف يقول المشرفون على حوار : اننا مستقلون في توجيه « مجلتنا » وليس ما يمنعا من ان نجعل منها « مجلة عربية صميمة » !..

اما جوابنا على هذا المنطق فيتلخص في بضع كلمات: ان مايقوله المشرفون على حوار غير صحيح .

فالمجلة العربية الصميمة يفترض فيها ان تكون منبرا لثقافة وطنية تقدمية يجد القارئ العربي فيها اصدااء لقضاياه الجوهرية . والمجلة العربية الصميمة هي مجلة ملتصقة بالهموم العربية كلها ساعية لتجديد الفكر من اجل خدمة حركة التطور العربي التاريخي في مظاهرها الصراعية المختلفة ضد الصهيونية والاستعمار والتخلف والرجعية السياسية والاقتصادية وانظمة الحكم المستبدة وفي مظاهرها الايجابية المتمثلة في سعيها لمجتمع عربي تقدمي ناشط .

المجلة العربية الصميمة هي منبر لكل تلك القضايا الجوهرية و « حوار » لا تستطيع ان تكون منبرا لهذه القضايا لانها تنطق اولا واخرا بلسان منظمة يعاكس تفكيرها بشكل صريح كل قضايانا الجوهرية . فمن هنا لا تستطيع « حوار » ان تكون مجلة عربية صميمة . فالمجلات العربية الصميمة لاتنشأ بوجي وتمويل منظمات مثل منظمة حرية الثقافة غارقة في النفوذ الصهيوني وملتزمة بمنطق اليمين الاستعماري السافر .

وفي المدين الصادرين من « حوار » حتى الان وفي كل نشاطات منظمة حرية الثقافة في لبنان دليل قاطع على ما نقول .

واجب الادباء والمفكرين

وبعد ،

هل يحق لمنظمة حرية الثقافة ان توجد في هذا البلد ؟ وهل يحق لمجلة حوار ان تتنفس وتعيش ؟.. لقد طالبت الاوساط التقدمية الادبية والفكرية باغلاق مكاتب المنظمة وتصفية نشاطاتها في لبنان . ولو ان هناك حكما في مستوى الدفاع عن الثقافة الوطنية التقدمية لاستجاب لهذا المطلب المشروع . ذلك انه اذا اعتبرت المنظمة العالمية لحرية الثقافة ان من « حقها » ممارسة الكراهية ضد العرب ، فان من صميم حقنا ان نمنع وجود هذه المنظمة في بلادنا .

ومع ضرورة بقاء مطلب اغلاق مكاتب المنظمة حقا تجب ملاحظته ، الا ان ماتتقاعس الدولة عن القيام به رسميا يجب ان يمارسه عمليا القطاع الوطني التقدمي من الادباء والمفكرين في هذا البلد .

ان تسليط الضوء على الاهداف الخطيرة لمنظمة حرية الثقافة ، وعزلها واحاطتها بسياج من المقاطعة مهمات لا بد لثقفينا وادباننا ومفكرينا من الاضطلاع بها .

محسن ابراهيم

صدر حديثا

المكتبة الثقافية

علوم - سياسة - اقتصاد

مجموعة قيمة من الكتب العلمية والسياسية والاقتصادية مطبوعة على ورق ابيض انيق واخراج جذاب صدر منها :

- ١ - اسرار الكون ترجمة نسيب وهيبه الخازن
- ٢ - اسرار الحياة « عاصي وسميا
- ٣ - زوايع واعاصير « عاصي وسميا
- ٤ - العلوم السياسية «مهيبه مالكي الدسوقي
- ٥ - اصول علم الاقتصاد « نسيب وهيبه الخازن
- ٦ - الجديد في دنيا العلوم « « «
- ٧ - في سبيل الحرية « لجنة من الادباء
- ٨ - الارز قوت الشعوب الجائعة « « «
- ٩ - الحرب على العوز « « «
- ١٠ - الغابة والبحر « « «

تحت الطبع

- ١١ - رواد الجو « « «
- ١٢ - العلم منذ عهد بابل « « «

ثم النسخة ليرة لبنانية

تطلب جميع هذه الكتب مع عموم الكتب العربية من الناشر **دار الثقافة** ص.ب ٥٤٣ تلفون ٢٣.٥٦١ بيروت - لبنان

ومن عموم المكتبات في العالم العربي